خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠- ٠٦ -٢٠٠٨

في "بنسلوينيا" بأمريكا

✡✡✡✡✡✡

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

بخطبتي هذه يبدأ الاجتماعُ السنوي الستّون للجماعة الإسلامية الأحمدية في الولايات المتحدة الأمريكية. لقد كنتم تتمنون كما كنت أتمنى منذ زمن طويل أن آتي هنا وأخاطبكم وجها لوجه.

إن هذه الاجتماعات السنوية التي نعقدها في شتى بلدان العالم قد أسسها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بإذن من الله تعالى، وقد دعا الله تعالى من أجلها كثيرًا. وإن أول اجتماع من هذا النوع قد عقده المسيح الموعود عليه السلام في قرية قاديان، وكان عدد المشاركين فيه ٧٥ شخصا فقط، لكنهم تربَّوا على يدي المسيح المحمدي، فتوطدت علاقتهم الخاصة بالله تعالى فازدادوا إيمانًا ويقينًا. لقد جذب نورُ إيمانهم ويقينهم فضلَ الله تعالى، فأثمر الله تعالى جهودهم في سبيل تقدم الأحمدية، وباركها بركات لا تُعَدّ ولا تحصى. كانوا يحبون المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. إن أولئك المحبين عقدوا ذلك الاجتماعَ الأول حول حبيبهم في مسجد، ومن المؤكد أنهم، بسبب نور البصيرة الذي اكتسبوه بإيمانهم بالمسيح المحمدي، كانوا على يقين أن هذا الاجتماع سيخرج في المستقبل من المسجد ليُعقد في ميدان، ثم لن ينحصر عقده في ميدان في قاديان.. تلك القريةِ الصغيرة للمحب الصادق والخادم البار لرسول الله ﷺ، بل سوف يُعقد في ميادين كثيرة في معظم بلدان العالم، ثم لن تعود الميادين الصغيرة قادرة على استيعاب جماعةِ المسيح المحمدي لعقد الاجتماع السنوي، بل سوف تحتاج لمساحات شاسعة من فدانات كثيرة. وبالفعل نلاحظ اليوم أن الجماعة في بعض البلاد تشتري مئات الفدانات لعقد الاجتماع السنوي. والجماعة في الولايات المتحدة الأمريكية هي الأخرى كانت قد اشترت ٢٢ فدانا لهذا

الغرض، حيث شيدتم فيها مسجدا جميلا جدا، وظلت ولفترة معينة تعقد اجتماعاتها السنوية هناك، ولكن لقلة التسهيلات الأساسية اضطرت لعقد الاجتماع في صالات مستأجرة مثلما اجتمعنا اليوم أيضا في مكان مستأجَر. وتشعرون الآن بحاجة لشراء قطعة أرض أوسع وتبحثون عنها لتعقدوا فيها الاجتماع. وكل هذه الأمور تجعل القلب المتفكِّر يوقن بأن الله تعالى قد صدق وعده مع المسيح الموعود عليه السلام. فعندما أُرسل أول داعية إسلامي أحمدي إلى بلدكم أمريكا، اعتقلته الشرطة ولم يُسمح له بالدعوة، لكن لا مانع لقضاء الله تعالى فإنه أزال جميع العقبات والعراقيل، حتى أصبحتم اليوم بفضل الله تبحثون عن مكان أوسع لعقد الاجتماع وتخططون لشراء قطعة أرض بمساحة مائة أو مائتي فدان.

ولكن يجب أن يضع كل واحد منكم في الحسبان على الدوام أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لم يكن يستهدف من عقد الاجتماع شراء مساحات واسعة ولا رفع عدد المشاركين فيه، إذ لم يكن يقصد التباهي بعدد أتباعه، وإنما كان يستهدف تأسيس جماعة تمضي قدمًا على سبل التقوى وتعبد الله وحده، كان ينوي تأليف معسكر من أناس يؤدون حقوق العباد، ولا يتسلحون بالسلاح المادي كالسيف والسنان بل تتجلى على وجوههم آثار العبادة وتكون قلوبهم عامرة بحب الخلق، يقضون لياليهم متحلّين بالتقوى ونهارهم خاشعين لله تعالى. اعلموا دومًا أنكم لن تدخلوا حصن

العافية بمجرد الانضمام إلى جماعة المسيح الموعود عليه السلام وبدون فعل الخيرات، بل لا بد لنا من أن ندرك مسؤولياتنا الجسام، وكلما بعُدنا عن زمن المسيح الموعود عليه السلام وجب علينا أن نزيد من اهتمامنا بهذا الأمر. فكل والد ووالدة بحاجة إلى تحسين أعماله للحفاظ على الأجيال القادمة، لأننا إذا لم نؤدِّ حقّ تقريب أولادنا من الله تعالى، في المجتمع الغربي خاصة وفي كل بلد من بلدان العالم في العصر المادي الراهن عمومًا، فسوف نُخرج أنفسنا وكذلك أولادَنا من حصن العافية هذا، فتكون ألسنتنا تسبِّح الله تعالى بينما تكون أعمالنا تكذب ألسنتنا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام موضحًا أهدافَ الاجتماع السنوي:

"كان الهدف الأساسي من عقد الاجتماع أن يتمكن أبناء الجماعة – من خلال اللقاءات المتكررة – من إحداث تغير طاهر في قلوبهم بحيث تخشع قلوبهم وتتوجه إلى الآخرة بشكل تام، وتتولد فيهم خشية الله، وأن يقدموا للآخرين أسوة يحتذى بها في الزهد والتقوى والخشية والورع والحلم والتحابّ والمؤاخاة، ويتحلّوا بالتواضع والانكسار والصدق والسداد، وينْشطوا لإنجاز المهمات الدينية."

هذا هو المعيار الذي كان المسيح الموعود عليه السلام يطمح أن نحققه. وأغلب ظني أن كثيرا منا قد سبق أن سمع هذا المقتبس أو قرأه. ومن الملاحظ أن أشغال الدنيا تبعدنا عن هذا الهدف وننسى الهدف من حياتنا. لا شك أن

النسيان من فطرة الإنسان، كما يطرأ عليه الضعف والقصور، وقد سبق أن أعلن الشيطان أنه لن يدِّخر وسعًا في إغواء الناس، لهذا قد أمر الله نبيه الكريم ﷺ أن لا ينفك في التذكير، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، ليعرفوا وسائل جديدة لتجنب الشيطان وللتغلب على الضعف والقصور. لقد بعث الله تعالى المسيحَ الموعود عليه السلام في هذا العصر لمواصلة هذه المهمةِ، وأنيطت المهمة نفسها بالخلافة أيضا، لينشئ هذا التذكير قوما يطيعون الله ويطيعون الرسول ﷺ.

في المقتبس الذي قرأته على مسامعكم قد لفت المسيح الموعود عليه السلام انتباهنا إلى أمور هامة لو أدركها واستوعبها كل أحمدي وبدأ العمل بها لتحولت هذه الدنيا إلى الجنة، وأدركنا نحن وذرياتنا الهدف من خلقنا. إن أول ما ذكره هو التحلي بالتقوى. وما هي التقوى؟ يقول عليه السلام في شرحها:

"إنما التقوى عبارة عن تنظيف إناء النفس الأمارة وجلائه، والبرُّ هو الطعام الذي يُملأ به والذي يقوّي أعضاء الإنسان لينال القدرة على القيام بالأعمال الصالحة والوصول إلى المدارج العالية من قرب الله تعالى."

فالأمر الأول أنه إذا كان في قلب الإنسان تقوى الله وخشيته والإيمان به فسوف يهتمّ بتنظيف قلبه وجلائه وبعبادة الله. لقد بيَّن الله هذا الموضوع

في القرآن الكريم على النحو التالي حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(العنكبوت ٧٠)

وللتمكن من التقوى وتنظيف هذا الإناء لا بد من بذل الجهود أوّلا. عندما يسعى الإنسان جاهدًا للتقدم إلى الله تعالى بقلب عامر بحبه وخشيته يلهمه الله طرقًا ليزيد من تجلية هذا الإناء. في حياتنا المادية - وخاصة في الغرب - نستخدم في البيوت الصابون والكيماويات المتنوعة لتنظيف الأواني وجلائها بحيث لا يبقى بها وسخ ولا قذارة ولا دهون، بل تموت الميكروبات أيضا. وهناك أطعمة نجتهد اجتهادا لإزالة رائحتها من الأواني، حتى ترهق بعض السيدات أنفسهن لدرجة أنهن ينظِّفن الأواني التي طبخن فيها البيض والسمك على حدة، حرصًا منهن على ألا تتأثر برائحتها سائر الأواني. والملاحظ أن معظم هذه الأواني تتكسر في حياة الإنسان ولا تدوم فائدتها، ومع ذلك نبذل لتنظيفها وجليها جهودًا جبارة. فإذا كنا نتعب في تنظيف هذه الأواني المادية لهذه الدرجة ونبحث عن أنواع المنظِّفات من أجل ذلك، فما بالنا بالإناء الذي هو قلب الإنسان الذي أمر الله بجلائه بالتقوى، والذي تُعرَض فيه على الله الحسنات من حقوق الله وحقوق العباد، والذي ينفعنا حتى بعد الممات، وليس ذلك فحسب بل إن هذه الحسنات ستنفع أجيالنا القادمة أيضا، لأن أوانينا هذه لو كانت نظيفة مجلوّة وفياضة بالحسنات فسوف تهتم ذرياتنا الطيبة بجلي هذه

الأواني ساعية للفوز برضوان الله. فالأطعمة الموضوعة في الأواني المجلوة بالتقوى لا تَفسد ولا تسبب أي مرض، بل تُكسب الجسم قوة ونشاطا دائمين، وتؤهل الإنسان لفعل الخيرات، ومن ثم تنسكب فيها الأطعمة الرائعة الأخرى، وتنفتح على الإنسان أبوابُ أفضال الله باستمرار، فيتحصن في حصن لله الحصين بدلاً من التشرد في أودية النفس الأمارة.

ولقد بيَّن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام موضوع التقوى كالتالي، يقول حضرته عليه السلام:

"لقد أكد القرآن الكريم على التقوى والورع أكثر من أي حكم آخر، لأن التقوى تمنح المرء قوة لاجتناب كل سيئة، وتساعده على كسب كل حسنة. والسر في هذا التأكيد الكثير هو أن التقوى تميمة السلامة للإنسان في جميع مجالات الحياة. إنها الحصن الحصين للوقاية من كل فتنة. إن المتقي يتجنب كثيرا من النقاشات والخصومات الخطيرة التي لا طائل منها، بينما يهلك الآخرون بالخوض فيها في كثير من الأحيان، يسببون الفُرقة في قومهم جراء استعجالهم وظنونهم السيئة، ويُتيحون للمخالفين مجالا للاعتراض."

فلا بد لنا جميعًا أن نشعر بهذا الألم الذي تكلم عنه المسيح الموعود عليه السلام. ليس المطلوب أن نستمع إلى كلامه ونقول: ما أروعَ ما عرّف به التقوى! بل يجب أن تختبروا قلوبكم على ضوء هذا الكلام، وتسعوا لإنقاذ أنفسكم

من الهلاك الذي أشار إليه المسيح الموعود عليه السلام، وتقوموا بذلك الجهاد الذي نبهكم الله إليه بأنكم إذا جاهدتم لابتغاء مرضاتي فسوف أضمّكم إلى كنفي وأهديكم إلى سبلٍ تؤدي بكم إلى إنشاء ملاجئ آمنة في الدنيا والآخرة.

فكم نحن سعداء، وكم علينا أن نشكر الله تعالى الذي لم يأمرنا بالتحري عن سبله فحسب، بل هدانا إليها بالفعل في هذا العصر بواسطة المحب الصادق لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك بعد أن نظّف سبحانه وتعالى هذه السبل ونصب عليها معالم ولوحات توضيحية للاتجاهات الصحيحة، وأضاءها في الظلام، وقال إنها هذه هي السبل التي ستؤدي بكم إلى الله تعالى، ولكن الشيطان متربص فيها، فعليكم تجنُّبه بالطريقة التي أخبرتكم بها. فأكد لنا أن نلتزم بالتقوى، ثم بيّن كيف يسعنا الالتزام بالتقوى؟ وكيف يمكننا السلوك في سبل البر؟ وما هو الطريق الذي يجب أن نتبعه لتنظيف وعاء النفس الأمارة؟ فقال: عليكم بلين القلب. ولكن كيف يمكن لنا أن نتحلى بلين القلب، وما هي المستويات التي يجب أن نحرزها في هذا المجال؟ أقدم لكم كلمات المسيح الموعود عليه السلام حول هذا الأمر. قال حضرته:

"لو أن أحد إخواني في الدين شدّد عليّ في الكلام مدفوعًا بثوائره النفسية، ورددتُ عليه برد مماثل متعمدًا، فالأسف على حالتي. كلا، بل يجب أن أصبر على كلامه القاسي وأدعو له في صلواتي بكل تضرع وابتهال، لأنه

أخي ومريض روحانيا. وإذا كان أخي بسيطا أو جاهلا، أو أخطأ بسبب سذاجته، فلا يليق بي أن أستهزئ به أو أقطّب وجهي متباهيًا بذكائي، أو ألتمس عيوبه بسوء النية، لأن هذه كلها سبل الهلاك. ليس أحدكم مؤمنا حقيقيا ما لم يكن قلبه ليّنًا، وما لم يعتبر نفسه أحقر من الجميع، وما لم تَزُل عنه كل نوع من الشعور بالمَشْيَخة والكبرياء. كونُ المرء خادمَ القوم آيةٌ على كونه مخدوم القوم، والرفقُ في الكلام مع الفقراء والمساكين والتواضع معهم علامةٌ على أنه مقبول في حضرة الله تعالى، ودفعُ السيئة بالتي هي أحسنُ هو مِن آثار السعادة، وكظمُ الغيظ وتجرُّعُ مرارة الكلام شجاعةٌ كبيرة."

فهذا ما يريده منا المسيح الموعود عليه السلام حيث قال: "عليكم بلين القلب." ذلك لأن التحلي بلين القلب يؤدي إلى تحلّينا بجميع الأخلاق التي ذكرها حضرته عليه السلام، والتي لا بد منها للمؤمن.

لا شك أن بعض الناس يسعون دائمًا لكبح جماح الأنانية، والقضاء على العُجْب، ودفعِ السيئة بالحسنة، وكظمِ الغيظ، والدعاءِ للآخرين في الصلاة، وبفضل الله تعالى هناك عدد كبير في الجماعة من أمثال هؤلاء الأبرار، ولكن هناك أناس آخرون أيضا سلوكهم معاكس تماما. كيف يمكن أن يدعو أحد لأخيه في الصلاة، ويغفر ويعفو عنه إذا ظلمه أو أساء إليه، ومع هذه الأدعية والعفو والصفح يستبطن كراهيةً لإخوانه؟ من

المستحيل أن يجتمع هذان الشيئان في شخص واحد. من المحال أن يحتقر أحدكم أخاه ويقول إني أكنّ له احتراما. فأودّ أن أتحدث بهذا الخصوص عن أمر رأيته في هذه الأيام — رغم أني قد لاحظت أمورًا مماثلة في السابق أيضا إلا أني أرى هذا الوقت مناسبا لذكرها، وسأذكر أمورا مشابهة لها في بقية أيام الجلسة أيضا - وهو أن الأحمديين في أمريكا ثلاثة أنواع، أحدها الأحمديون من باكستان أو الهند، ويضم هذا النوعُ القدامى منهم والجددَ كليهما، وثانيها الأحمديون الأمريكان الأفارقة، وعددهم في ازدياد مستمر ومع ازدياد عددهم يزدادون إخلاصا ووفاء أيضا، وعدد غير يسير منهم قد أصبح جزءا فعالا من نظام الجماعة، إذ يتولون مناصب مختلفة ويخدمون الجماعة، وثالثها الأحمديون الأمريكان البيض. ورغم أن عددهم قليل جدا إلا أنهم أيضًا من المتسابقين في الخيرات. أما الأمر الذي أريد قوله هو أنني لا أرى بين الأحمديين الباكستانيين والأمريكان الوحدةَ بمستواها المطلوب، وأتلقى شكاوى من كلا الطرفين بهذا الخصوص. ولو فكرنا في كلمات المسيح الموعود عليه السلام في المقتبس المذكور آنفًا لعلمنا أنه لا يليق بالأحمديين الباكستانيين مطلقا بعد الانضمام إلى جماعته عليه السلام أن يفرّقوا بينهم وبين غيرهم من الأحمديين المحليين. كلا، بل لا بد لهم من اتباع طرق التواضع التي اتبعها حضرته عليه السلام، والتي أحبها الله تعالى كثيرا فأوحى إليه ما معناه: لقد أُعجبتُ بسبل تواضعك.

وبما أن الأحمديين الباكستانيين أقدَمُ عهدًا بالأحمدية من الآخرين فمن واجبهم أن يحتضنوا الأحمديين الجدد من أي قوم كانوا، ويخالطوهم، ويجعلوهم جزءًا فعّالاً من كيان النظام، وينمّوا الأُخوّة فيما بينهم. قال سيدنا المسيح الموعود ﷺ أن نصبح نموذجا عاليا في المؤاخاة. ولكن ما هي الأسوة التي يجب أن نتأسى بها في المؤاخاة؟ إنها أسوة أنصار المدينة والمهاجرين. إنها أسوة عالية ونموذج سام جدًّا حتى أشاد به الله تعالى. كان هؤلاء لا يقتصرون على مشاطرة آلام الآخرين وأحزانهم فقط، بل كانوا جاهزين لتقديم تضحيات للآخرين. فلما آمنوا بالحق، بدأ الحق يتجلى من جميع أعمالهم، وضربوا في التواضع والحب والوفاء أمثلة رائعة اجتذبت عالمًا عظيما نحوهم.

فإذا كنتم تريدون أن تجتذبوا العالم إليكم فلا بد من التخلي عن كل نوع من التكبر والعُجْب والأنانية وسوء الظن، ولا بد من مراعاة شعور الآخرين وحاجاتهم. ماذا يعني المسيح الموعود ﷺ بقوله: "يجب أن ينشطوا حماسا في المهمات الدينية"؟ إن المهمة الكبرى أمامنا هي جمع الناس تحت راية سيدنا محمد ﷺ. فكيف يسعنا إنجاز مهمة التبليغ إذا كنا نكن في قلوبنا الكراهية تجاه أحد؟ وكيف تحلّ بركة في أعمالنا في هذه الحالة؟ فلو لم يَحدُث أي تغير طيب فينا بعد دخولنا في جماعة المسيح الموعود ﷺ، أو لم نسعَ لذلك، أو لم نسع سعيا دؤوبا مستمرا لذلك،

فإننا سنبتعد عن أهدافنا رويدا رويدا، سواء كنا آسيويين أو أمريكان أفارقة أم أمريكيين بيض.

لا بد من أن نحسّن مستوى أخلاقنا أيضا، ونزيل سوء أفهامنا، وبذلك نستطيع بناء مجتمع جميل متكون من قوم متقين.

قبل بضعة أيام جاءت لمقابلتي عائلة سررتُ بلقائها أيما سرور. كانت تتكوّن من الأمريكان الأفارقة والأمريكان البيض أيضا، ومعهم فتاة باكستانية متزوجة في العائلة. كانت هذه العائلة صورة حقيقية للإسلام والأحمدية. قلتُ لهم أيضا إن عائلتكم ترسم صورة حقيقية للأحمدية التي جاءت للتأليف بين القلوب. إن الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه السلام هو تمكين الناس من معرفة الله تعالى وتوطيد العلاقة المبنية على الوئام والحب المتبادل بين عباده. وإذا كان في قلب أيّ من الأحمديين أفكار مغايرة لذلك، فإن ادعاءه أنه يعمل لاستمرار الخلافة، أو أنه مستعد للتضحية لهذا الغرض ادعاءٌ فارغ لا قيمة له.

فمن واجب الأحمديين كلهم، سواء كانوا باكستانيين أو أمريكان أفارقة، أن يسدّوا هذا الخلل، ويبنوا مجتمعا قائما على التقوى. يجب على كلٍّ منا أن يفكّر باستمرار في كلمة سيدنا رسول الله ﷺ التي قالها بمناسبة حجة الوداع إذ أعلن: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ. أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ،

وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلا بِالتَّقْوَى". (مسند أحمد، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ)

هذه هي الكلمات التي قالها النبي ﷺ بكل قوة وجلال في تلك المناسبة الكريمة، ثم سأل الناس: ألا هل بلَّغتُ؟

فأنا أقول للإخوة والأخوات الأمريكان الأفارقة أنهم إذا شعروا بأي إساءة فعليهم ألا يظنوا أنهم أدنى من غيرهم بشكل من الأشكال. ألا إنهم على صلة وطيدة مع الله تعالى ومع سيدنا رسول الله ﷺ والمسيح الموعود عليه السلام، ومع الخلافة، وقلوبهم عامرة بالتقوى، فكيف يمكن لقوة في الدنيا أن تثبت أنهم أدنى درجة من غيرهم. فالشخص الذي منحه اللهُ تعالى ورسولُه ﷺ هذه المرتبة لن تستطيع قوة في الدنيا أن تنزعها منه. ولكن الشرط الوحيد لنيل هذه المرتبة السامية هو التقدم في التقوى. فعليكم أن تتقدموا في مجال التقوى والدعوة والتبليغ، وحوِّلوا أقليتكم العددية إلى أكثرية متحلين بالتقوى، ثم قدِّموا للباكستانيين أسوة عالية من التقوى والأخلاق الفاضلة. اعلموا دائمًا أن الشكاوى لا تؤدي إلى حل المشاكل. عليكم أن تجلسوا وتناقشوا المشاكل فيما بينكم وتحاولوا إيجاد الحلول.

وأقول للمسؤولين في الجماعة أيضا أن يقدروا هذه النعمة. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام إنما تصبحون مخدومين حين تصيرون خداما. يجب أن تخلقوا في نفوسكم رحابة الصدر والأناة. وإذا جاءكم أحد أبناء الجماعة

طالبًا حلَّ مشكلة، ولا تستطيعون توفير بعض الوقت له فـــورًا بـــسبب انشغالكم فلا بد أن توفروا له وقتا آخر. وإذا كان أحدكم لا يستطيع أن يوفر الوقت لمثل هذه الأمور فالأفضل أن يعتذر من الخدمة. إني، رغـــم كثرة أشغالي وضيق وقتي، أوفّر وقتًا لأعالج شخـــصيا بعـــض القـــضايا والخصومات التي تكون قد تفاقمت كثيرا بين الفريقين، وأحاول أن يحل الحبُ والوئام محل الخلاف والخصام، وينشأ ذلك المجتمعُ الجميـــل الـــذي بُعث المسيح الموعود عليه السلام لإنشائه. فإذا تحلى المسؤولون برحابة الـــصدر واستمعوا للناس فإن عملي في هذا المجال سيتراجع إلى النصف.

المشكلة الأخرى التي لا تزال تتفاقم في المجتمع الأحمدي في أمريكا بصورة تبعث على القلق الشديد هي فسخ الزيجات. وهذه المشكلة أيضا ناتجة عن قلة التقوى. أحيانا تخدع الفتاةُ الشابَ، وأحيانا أخرى يحدث العكـــس أيضا، وتارة تظلم إحدى العائلتين عائلةً أخرى. وقد لاحظتُ أن الشباب أكثر من الفتيات تورطًا في مثل هذه التصرفات الخاطئة والأعمال الشنيعة بشكل عام، إذ إن قضية الإعجاب بالجنس الآخر وعدمه تطلّ برأسها بعد إتمام الزواج، بينما كان حريا بهم أن يأخذوا قرارا نهائيا بهذا الشأن قبـــل الزواج وليس بعده. وإذا تم الزواج مرة فمن سيرة الـــشرفاء والنـــبلاء أن يحافظوا على هذا العقد بأمانة. والحق أن إفساد الشباب حياةَ الفتيات بهذه الطريقة يُقلق أهلهن والجماعة، ويُقلقني جدًّا. وإذا كـــان الأمـــر يتعلـــق

بالإعجاب سواء من قبل الشباب أو الفتيات فينبغي أن يكون معياره هو الجانب الديني. لا أقول ألا تهتموا بالكفاءة في أمر الزواج؛ إذ لا بد منه، ولكن يجب أن تولوا الجانب الديني أهمية أكبر في قضية كفاءة الزوج. لقد قال النبي ﷺ إن الزواج الأفضل هو ذلك الذي يتم الاهتمام فيه بالجانب الديني. فهذا هو الأمر الأول والأهم فيما يتعلق بالزواج أو التزويج، وعليكم أن تهتموا به كثيرا، ثم ينبغي أن تدوم علاقة الزواج بين الزوجين.

وأقول للفتيات أيضا أن يتقدمن في الدين والروحانية حتى لا تُتَّهَم فتاةٌ بأن الجانب الديني فيها مفقود، فلا يمكن العيش معها. ثم إن التقدم في الدين يجعل الفتاة ذات مؤهلات كبرى فتتمكن من إنشاء علاقة بالله سبحانه وتعالى، وبسبب هذه العلاقة سيرحمهن اللهُ تعالى ويفرّج عنهن ويخرجُهن من المشاكل. إن هذه القضية قد صارت ذات أهمية كبرى كما قلتُ، ولا تزال تستفحل في أمريكا بشكل خاص.

لا أعلم مَن يكون المخطئ أكثر من غيره في البداية، الشاب أو الفتاة؟ يمكن أن يكون كلاهما على خطأ إلى حد ما. إن ما يظهر للعيان في نهاية المطاف هو أن الشاب وأهله هم أكثر خطأً في معظم الحالات.

وفي بعض الحالات ينجب الزوجان الأولاد ثم ينفصلان، ثم يؤذي أحدهما الآخر من الناحية العاطفية بسبب الأولاد، مع أن الله تعالى قد قال صراحة: ﴿لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾(البقرة:٢٣٤). ثم

لا يقتصر الأمر على هذا النوع من الإيذاء فقط، بل منهم من ينتزعــون الأولاد من الأمهات. لقد حققتُ في بعض الحالات فتبين أنهم أعطــوني أيضا معلومات كاذبة ومزورة. فليعلم مثل هؤلاء الناس أنهم إذا استطاعوا خداعي بكذبهم فلا يقدرون أن يخدعوا الله تعالى أبدًا، لأنه يعلم الحاضــر والغيب أيضا. وكل هذا راجع إلى قلة التقوى عندهم.

وفي معظم الحالات يكون الخطأ خطأ الآباء. وكما قلت إن هذا العدد في تزايد ويسبب لي قلقًا شديدا جدا.

لقد قال لي أحد المسؤولين هنا أن أقول للفتيات إنه لــيس في الجماعــة شباب إلا من هذا النوع فليصبرن معهم.

فأقول للمسؤولين: أولاً إذا جاءكم أحد للحكم في قــضيته فعلــيكم أن تحكموا بالحياد والعدل. ولا تُكرِهوا الشابَ ولا الفتاةَ على شــيء، ولا تظلموا أحدًا أبدًا. وثانيا: إن قول هذا المسؤول إنما هو سوء الظن بشبابنا الأحمديين إذ يظن أنهم لن يميلوا إلى الإصلاح. والحق أنه قد أساء الظــن بالله تعالى أيضا. وكأنه يزعم أنه سبحانه وتعالى لا يقدر على إصلاحهم. لقد رأيت بنفسي نتيجة الدعاء والنصيحة حدوث تغييراتٍ كبيرة عنــد أصــحاب الطبائع المختلفة. فكيف يمكنني أن أقول للفتيات إنه لا يوجد لمــشاكلهن حلٌّ عندنا، فعليهن أن يتحملن كل هذه الإساءات؟ وكيف يمكــن لي أن أعلن عن الشباب الأحمديين أنهم غير قابلين للإصلاح؟ لا يمكنني أن أقبل

رأي هذا القائل بعد أن رأيت إخلاصا كبيرا في الرجال والشباب بعد قدومي إلى هنا. لقد وجدتُهم مُترَعين بالإخلاص والوفاء. إذا كان البعض يقوم بتصرفات غير لائقة، وإذا أعلنت ذلك بناءً على كلام هذا المسؤول فهذا يعني أني أطلق لبقية الشباب العنان ليتجردوا عن التقوى ويتبعوا الآخرين، وبتعبير آخر، أعطيهم حرية كاملة ليفعلوا ما يشاؤون.

فعلى المسؤولين ألا يحاولوا التهرب من مسؤوليتهم، بل يجب أن يؤدوا مسؤولية التربية التي فرضها الله عليهم بأحسن وجه.

وأقول للفتيات والشباب أيضا أن يحاسبوا أنفسهم. ومَن كان منهم يسيء إلى الآخر فليتوجه إلى إصلاح نفسه، ويحاول بناء ذلك المجتمع الجميل الذي يحوِّل الدنيا جنة لهم. وليتحلّوا بالرفق واللين، ويتوجهوا إلى الأعمال الصالحة والعبادة التي هي أساس التقوى الحقيقية. ولو أدرك كل أحمدي أهمية هذا الأمر لحدث في حياتنا انقلاب حقيقي. ولكن يجب أن تعلموا دائما أنه لا بد من بذل الجهد لهذا الغرض، ولا بد من العمل بجميع الأعمال الصالحة التي بيَّنها الله تعالى والتي قائمتها طويلة.

وسوف أخاطبكم في اليومينِ القادمَينِ أيضا حول مواضيع تربوية بإذن الله.

ندعو الله تعالى أن يوفق جميع المشاركين في الجلسة أن يُحدِثوا في أنفسهم تغييرات حسنة، ويسعوا لنيل ذلك الهدف النبيل الذي يتحتم عليهم نيله بعد بيعتهم على يد المسيح الموعود عليه السلام. وفق الله الجميع لذلك، آمين.

۞۞۞۞۞۞۞۞